

**في رسم الكلمات وضبطها**  
**نظرية نقدية في (المعجم المدرسي)**  
**تأليف: محمد خير أبو حرب \***

الأستاذ جورج عيسى - دمشق

أولاً: في رسم المواد (أو جذور الكلمات)

ينظر المعجميون في ترتيب المواد إلى أن الكلمات تجمعها صلة رحم معينة هي اشتراكها في جذر واحد، ثلاثي في الغالب "ف ع ل" أي فاء الكلمة وعينها ولامها. وهو ما يعبر عنه بالمادة، وتحته تندرج مفرداتها أو مشتقاتها.

وهم في ذلك "لا ينسبون إلى حروف المادة معنى معيناً. بل إنهم يعترفون بإمكان تعدد المعاني بين الكلمات التي تشترك في هذه الأصول.. لذلك كان الإجراء المفضل عندهم في معاجمهم أن يفصلوا في الكتابة بين أصول المادة حتى لا تفهم منها كلمة ما"<sup>(١)</sup> فالكلمات التالية مثلاً (شال) و(شوال) و(شول) تشترك في "ش و ل" التي تمثل جذر هذه الكلمات أو ما نعبر عنه بأصول المادة التي هي أصل الاشتقاق، والتي تنسب المفردات إليها "دون أن ننسب إلى هذه الأصول الثلاثة أي معنى معجمي"<sup>(٢)</sup>. لذلك كان الأفضل أن ترسم المواد في (المعجم المدرسي)<sup>(٣)</sup> بأحرف منفصلة، مثل "ش و ل" بدلاً من (شول) و "ح ض ر" بدلاً من (حضر)، وهكذا.

وعلى ذلك يرتب المعجميون موادهم حسب الترتيب الهجائي، إن كان بالطريقة القديمة أو الحديثة (أي حسب أواخر الكلمات أو أوائلها). ينطبق ذلك على كلمات اللغة العربية جميعها كما يقول "تمام حسّان" فيما عدا الضمائر والظروف والأدوات وبعض الخوالب<sup>(٤)</sup>، لأنها الكلمات التركيبية الوحيدة في اللغة. أما الكلمات الدخيلة والمعربة الزائدة على ثلاثة أحرف، مما لا يمكن الاشتقاق منها، فتعد حروفها كلها أصلية، وتثبت في مواضعها من الترتيب الهجائي حسب تتابع حروفها، لأنها تخرج عن نطاق اشتراكها في أصل واحد<sup>(٥)</sup>.

### ثانياً: في رسم الكلمات وضبط الحروف

• يعود ما وقع فيه (المعجم المدرسي) من اضطراب في رسم الكلمات "الدخيلة والمعربة" إلى ما له صلة بأصوات بعض الحروف في الألفاظ الأجنبية، ونعني بذلك حروف (p و v و g) وهو ما ليس له نظير في أبجديتنا. وحتى نلائم بينها وبين حروفنا المقاربة لها. نرسم عادة كلاً من حرفي (ب) و (ف) بثلاث نقط، مقابل الحرفين الأول والثاني، بينما نرسم حرف (غ) أو (ج) أو (ك) مقابل الحرف الثالث، للتوصل إلى صوت الحرف الذي يقع بين الجيم والكاف "الجيم المصرية" أو نرسمه أحياناً كافاً فارسية (ك). وعلى الرغم من المقترحات و التوصيات بشأن تعريب هذه الأحرف الأجنبية وغيرها منذ زمن، إلا أن ذلك لم ينفذ بشكل فعلي، ولم تلتزم به مقررات كتبنا المدرسية، ولا مصفوفات طباعتنا العربية، وظل تعريب الأصوات الأعجمية حتى الآن دون منهجية موحدة.

لقد اتّبع صاحب (المعجم المدرسي) هذا التقليد المجمع عليه في رسم الحرفين (ب) و(ف) وهو ما حدده في صفحة رموزه<sup>(٦)</sup>، لكنه لم يذكر شيئاً عما يقابل الحرف (g) الذي جاء رسمه في المعجم جيماً أو غيناً. ويبدو أنه اتبع في ذلك ما قرره مجمع اللغة العربية في القاهرة<sup>(٧)</sup>. ولئن تقيد إلى حد بعيد بهذه الرموز التي

حددها لنفسه - صراحة أو ضمناً- في كتابة الكلمات المعربة والدخيلة، إلا أنه لم يراع أحياناً وجه الدقة فيها، كما في الكلمات التالية التي لم يلتزم فيها بالباء المثناة النقط: (نبتون) في مادة (أبلوتون) ص ٣١ - الباتولوجية ص ٨١ - البوتاس واليوتاسيوم ص ١٣٧ - باكستان في مادة (الهند) ص ١١١٨. ولم يراع وجه الدقة في تعريب الحرف (g) فنقله إلى الحرف (ج) كما في (الجلسرين) ص ٢٠١ ومرة أخرى إلى الحرف (غ) كما في (الهيموغلوبين) ص ١١٢٦. أما في كلمات أخرى فقد أثبتته بالحرفين معاً، مثل (الجرافيت، الغرافيت) ص ١٨٦.

• حرص صاحب المعجم - كما يستدل المطلع - على أن يكتب الكلمات ذات الأصل اللاتيني المنتهية بالمقطع logy والتي تعني العلم، بالتاء المربوطة، كما في كلمة (البيولوجية) ص ١٤٤ و(الجيولوجية) ص ٢٢١<sup>(٨)</sup> و(الميثولوجية) ص ١٠١٣ وغيرها. ثم شذ عن هذا الالتزام في مواضع وألفاظ أخرى مثل (الميثولوجيا) التي وردت في (علم الأساطير) ص ٤٩٨ وكان عليه أن يتبع طريقة واحدة في كتابتها، وإن كنا نرى أن ينتهي المقطع المذكور بـ(يا) بدلاً من التاء. والغريب في هذا الباب أنه أثبت حرف الباء في كتابة (بسيكلولوجية) ص ١١٠ مع أنه في أصله الأجنبي يكتب ولا يلفظ.

• وفي تفصيّه عيوب المعجم الحديث يقول عدنان الخطيب: "ومن أكبر عيوب المعجم الحديث في رأينا عدم التزامه بالصورة الإملائية الواحدة، وهذا يعني أن الكلمات التي تصح كتابتها بأكثر من صورة إملائية واحدة لا يصح أن ترى في معجم لغوي على أكثر من صورة واحدة إذا ما ترددت بين سطوره مرة أخرى"<sup>(٩)</sup>.

ولقد وقع هذا العيب في المعجم في ألفاظ معربة عديدة، منها:

- (المنجا والمنجو) في مادة (أنبه) ص ٦٧ و (المنجة والمنجو) في ص ١٠٠٥.

- (البندورة والبنادورى) ص ١٣١ و (البنادورى والبندورة) هامش ص ٦٥٥.

- في مادة (سنم) ص ٥٢٥ يكتب (السنا) بينما ترد (السينما) بالياء في ص ٩٢ (العمود الأول) وص ٣٣٨ (١ع). وص ٦٨٥ (١ع).  
وص ٩٥٣ (١ع).

- في مادة (مكر) يذكر (المكرفون) ص ٩٩٩، وفي ص ٢٨٢ (٢ع) يكتبه برسم آخر (الميكرفون) وكذلك في ص ٣٨٧ (١ع).

- في ص ١١٠١ يذكر (الهيدروجين) وكذلك في الصفحات ١٠٦ (١ع) - ٦٥٩ (١ع) - ١٠٨٩ (١ع)، أما في ص ٥٩ (٢ع) وص ١٠٦٧ (٢ع) فيذكره دون ياء (الهيدروجين)، ثم يرد برسم ثالث دون الياء الأولى والواو (الهدرجين) في ص ٣٤ (١ع).

- ويظهر هذا الاضطراب والتشويش حتى في رسم الكلمات العامية، ففي مادة (إجاص) ص ٣٥ يقول: (يطلق عليه في الشام أجاص)، وفي ص ٦٨ يقول: (إنجاص: عامية شامية) وكذلك في مادة (كمثري) ص ٩١٨ (يسمى في الشام الإنجاص).

- وفي (البراصة) ص ١٠١ يقول (وهو البراصياء بلغة الشام)، وفي (الكراث) ص ٩٠١ (والعامية في دمشق تسميه البراصية).

إنه لعيب كبير حقاً أن يكون ذلك في معجم لغوي.

• ولكن العيب الأكبر يتمثل في الرسم الإملائي. وها نحن ننظم ما ورد في المعجم من أخطاء إملائية في جدول الخطأ والصواب:

ص (الصفحة)	ع (العمود)	س (السطر)	الخطأ	الصواب
٦٠	٢	١١-١٠	الإلهيات	الإلهيات <sup>(١١)</sup>
١٧٨	١	٩	جبرئيل	جبرائيل
٢١٥	٢	٢	دعان	دعاني
٣٦٧	١	٤	الدنيا (ج) دنأ	الدنيا (ج) دنئ
٤٣٦	١	١	الضحا	الضحى <sup>(١٢)</sup>
٥٢٢	٢	٩-	(ج) سموات	(ج) سموات <sup>(١٣)</sup>
٦٣٨	١	٧	والسموات	والسموات
١١٧٦	١	٥-	بيأس	بيئس
١١٢٨	١	٧	جاءوها	جاؤوها
١١٢٩	١	١٢	ووعولاً	وؤولاً

ونعقب على الخطأ ما قبل الأخير بقولنا: إذا احتج المؤلف باتباع الرسم القرآني، فلماذا أورد استشهاده بالآية "٥١" من "الإسراء" في ص ١٠٦٢ "فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ". ولماذا جاء رسم (اقرووا) في "الحاقة/١٩" ص ١٠٩٣، ولم يتبع الرسم القرآني (اقروا)؟. وكذلك ما ورد في الآية "٢٥٥" من سورة البقرة ص ٧٣ (يؤوده)، وهو نفسه كان قد نبه إلى الرسم القرآني في هامش ص ٣١٣ عندما استشهد بالآية "٣١" من "الإسراء".

- ويبدو تغاير الرسم الإملائي في كلمتي (آسيا، وأستراليا) فبينما ترد الأولى (آسيا) في الصفحات (٢٨- ١٠٣ع) (١) - (٥٣٠ع) (( وغيرها، ترد (آسية) في تعريف (الطورانية) ص ٦٥٩. أما (أستراليا) فترسم بالألف في ص ٤٧ بينما ترسم بالتاء (أسترالية) في مادة (برقش) ص ١٠٣.

- في ص ٧٤ ذكر (أوغاريب أو أجريت). ولا ندري سبباً لحذف الواو، والألف ممن الرسم الثاني للكلمة إذا كانتا تؤديان نطقاً واحداً!

أشار صاحب المعجم في مقدمته إلى أن مؤلفه جاء تلبية لحاجة الطالب إلى معجم لغوي يساعده على ضبط الكلم ضبطاً صحيحاً<sup>(١٣)</sup>. والحق أن ذلك من أولى واجبات معاجم اللغة، كي لا نقرأ اللفظ على غير وجهه، فنقع في التصحيف.

- غير أن المصنّف قيد كلمات لم يشكل حروفها لتؤدي لفظها الصحيح. نورد منها كأمثلة: (الحسكة الحكة) ص ٢٤٩ وتُحرك بالفتح (الحسكة) - (سلقين) ص ٥١٣ وتُحرك بالكسر (سَلِقين) - (الطبوغرافيا) ص ٦٣٩ لم يبين حركة الطاء فيها وهي الضم - (القنيطرة) ص ٨٧٨ لم يبين حركة الطاء فيها وهي الكسر.

- وهناك كلمات ضبطت بشكل صحيح في موادها الأصلية، لكنها جاءت غير مشكولة في مواضع أخرى، ويستحسن شكلها، نورد منها كأمثلة: (القصدير) الواردة في مادة (بيض) ص ١٤٢ - (مغنطيسي) في ص ٢١٩ مادة (جول) - (منطقة) في مادة (خرس) ص ٣٠٠ - (القرفة) في مادة (صين) ص ٦١٦ - (الحمص) في مادة (موش) ص ١٠١١.

- ومن الألفاظ التي جاء ضبط أحرفها مخللاً بالضبط الصحيح:

(أبلوتون) ص ٣١ - (البرُوستاتة) ص ١٠٠ - (البرُنز) و (البرُستنتية) ص ١٠٥ - (البرُرتين) ص ١٠٦ - (الجرانيت) ص ١٨٧ - (جيسرين) ص ٢٠١ - (الكرُوم) ص ٩٠٥ - (الكرُوكي) هامش ٢ ص ١١٢٥.

والخطأ في لفظ هذه الكلمات المعرّبة - كما وردت - هو أن المؤلف عاملها معاملة الكلمات العربية الفصيحة، فأحجم عن أن يقول "بلوتو - البروستاتة" - البرونز - الجرانيت - الكرُوم - إلخ" لئلا يبدأ بساكن كما هو معروف عند العرب، فلجأ إلى إضافة الهمزة في الكلمة الأولى، وحرك الحروف الأولى من الكلمات الأخرى كي لا يقع في المحذور. ويقول أحمد الخطيب: "إن الابتداء بالساكن في كثير من الألفاظ المعرّبة يحتمه ضبط تأدية المسميات كما يلفظها الناس في معظم

أنحاء العالم.. أما إضافة حرف الألف عند تعريب الألفاظ الإفرنجية التي تبدأ بحرف ساكن، أو تحريك الحرف الساكن نفسه، فهما تحريف لا مسوّغ له، يبعد منطوق اللفظ عن صورته وبيئته الأصلية".<sup>(١٤)</sup>

### ثالثاً: في رسم الصور والأشكال

ونُدخل هذا تجاوزاً في باب رسم الكلمات، لما للصورة من علاقة بمعنى اللفظ، وقدرة على توضيح ما تحمله الكلمة من دقة الدلالة وإن كانت عاجزة عن أن تقوم مقامها، لأنها تظل بحاجة إلى التعبير عنها وعن الموجودات جميعها بالكلام المنطوق الذي هو خاصة الإنسان الأولى، والشرط الكافي المرادف للعقل، والذي يظل الإنسان دونه عاجزاً عن اكتساب مهارة التعبير اللغوي.

والحق أن الدعوة إلى توضيح بعض كلمات المعجم بالصور دعوة حديثة أخذت بها المعاجم الأوروبية، حتى إننا لنجد في الألمانية ما يجعل الصورة أساساً تُرسم في دقة بالغة، ويعطى كل جزء منها رقماً. وتذكر ألفاظ اللغة بعد ذلك كأنها هوامش على الصورة، ويوضح كل لفظ مقابل رقم جزء الصورة الذي يناسبه"<sup>(١٥)</sup>.

وقد كان (المنجد) أول معجم عربي في العصر الحديث استعان بالصور والأشكال إلى توضيح معاني الألفاظ ومدلولاتها محاكاة للمعاجم الأجنبية، ففي طبعاته الأولى بلغت صورته حوالي الألف<sup>(١٦)</sup>. أما الآن والطبعة الأخيرة - السابعة والعشرون (١٩٨٤) - بين يدينا، فتزيد الصور فيه على خمسمئة وألفين، إضافة إلى أربعين لوحة ذات موضوعات مختلفة. ثم اتبع هذا التقليد بعض المعاجم العربية الحديثة التي جاءت بعده، منها (المعتمد) لجرجي شاهين عطية<sup>(١٧)</sup>، وهو مزيّن بالرسوم والصور التي "تبلغ حوالي ٢٠٩"<sup>(١٨)</sup>، و(الرائد) لجبران مسعود<sup>(١٩)</sup>، وهو مزوّد بما يقدر بسبعمئة صورة، و(المعجم الوسيط)<sup>(٢٠)</sup> الذي اشتمل في طبعته

الثالثة على حوالي ألف صورة. أما (المعجم المدرسي) فقد احتوى على تسع ومائتي صورة.

نحن لا نقول إن أهمية الصور في المعجم تتوقف على عددها، أو إن الهدف من وجودها مجرد التزيين، إنما تعود أهميتها إلى انتقاء ما يتطلبه بعض الألفاظ من توضيح، وإلى النوعية المختارة التي تعبر عن تأدية هذه الصور للغاية التي اختيرت من أجلها.

• لم يخل (المعجم المدرسي) من أخطاء بما عرضه من رسوم وأشكال، منها:

- الصورة التي وضعت للجدجد في ص ١٨١ لا تمثل (الجدجد) إنما هي صورة (صرصور) ويجب أن تكون في ص ٥٩١.

- في ص ٣٣٢ يعرّف الخنفساء: (حشرة سوداء من مغمّدات الأجنحة، أصغر من الجعل، منتنة الريح) وهو وصف لا يصح لمفهوم يمثل "جنساً" من الحشرات، ويقوم من جهة أخرى على الخصوصية لبعض "أنواعه". ذلك أن الخنافس متعددة الأنواع، مختلفة الأشكال والألوان<sup>(٢١)</sup>، وهذا ما يجعل صورة الخنفساء في الصفحة المقابلة لا فائدة منها في توضيح المعنى، كما أن هذا الشكل المرسوم ليس من الخنافس المنتنة الريح، ولا يبدو أنه أصغر من الجعل، بل هو الجعل نفسه الذي يرد وصفه في ص ١٩٧.

- في ص ٥٤٢ يصف سمك الشبوط بقوله: (عريض الوسط، دقيق الذنب، صغير الرأس) بينما الصورة الواردة أسفل التعريب لا تدل على هذا الوصف، وهي بعيدة كلياً عن أن تكون لسمك الشبوط.

- في ص ٥٦٦ ورد (الشمروخ) بمعنيين: عنقود العنب وعثكال النخل، وفي الصفحة المقابلة كتب إلى جانب الشكل المرسوم: (الشمروخ). فمعنى



ذلك أنه يدل على المعنيين، ولو أضاف إلى هذه الكلمة "عنقود عنب" لكان أكثر تحديداً.

- ولوجهه الدقة أيضاً يجب إضافة "الصفراء" إلى (الذرة) جانب الشكل في ص ٣٨٠، وكتابة "خنزير داجن" إلى جانب الصورة في ص ٣٠٤ بدلاً من كلمة (خنزير).

- في ص ٨٣٣ يذكر (القَبَان) وفي ص ٩٧٦ يذكر (المخل) ويقول إن فصيحة (العتلة) دون أن يعرض صورة لأي منهما. وفي ص ٦٧٩ يأتي تعريف (العتلة) مرفقاً برسمي القَبَان، والمخل أو (العتلة). والصواب أن يبقى رسم العتلة هنا في ص ٦٧٩، ويُنقل رسم القَبَان إلى ص ٨٣٣ أو إلى ٤٣٥ تحت كلمة (رمانه القبان).

• وردت صور في المعجم يُشك في أنها تعبّر عن مسمياتها. من ذلك:

- (الخشخاش) ص ٣٠٧: ولا فائدة من عرض الصورة المرسومة، لأنها لا تعرفنا بهذا النبات الذي يتميز بأوراقه العريضة وأكوازه البيض.

- (العتة) ص ٦٨٠: جاءت الصورة بعيدة كل البعد عما توصف به هذه الحشرة.

- (الهزار) ص ١١٠٧: لا يُعرف طائر الهزار بهذا الذيل الطويل الذي يعرضه الرسم.

- عبّر عن شجر الكافور برسم ورقة من شجره ص ٩١٢. والحقيقة أن هناك عدداً من النباتات له شكل هذه الورقة، فنحن لا نستطيع التعرف على شجرة الكافور منها؛ لأننا نكون بذلك كمن يريد أن يتعرف على الكل من أحد أجزائه، مع كون هذا الجزء مشترك مع غيره.

- ورد بعض الرسوم مكرراً دون أن يكون هناك أي داع لذلك، وهي:
  - صورة البأز ص ٨٢، وحامل البازي (أو البيزار) ص ١٠٧.
  - صورة البقر الوحشي ص ١٢٢، وولد البقرة الوحشية أو (الجؤذر) ص ١٧٦.
  - أنواع الخطوط في الصفحتين ٣١٦، ٣١٧.
  - صورة (المنجا: الأنبية) ص ٦٧، ١٠٠٦ إضافة إلى اختلاف الرسم بين الشكلين.

- 
- (٩) عدنان الخطيب (المعجم العربي بين الماضي والحاضر) معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية القاهرة، ١٩٧٦ ص ٧٣.
- (١٠) هذه الإشارة هنا (-) تدل على أن العد يكون من أسفل الصفحة.
- (١١) من الكتب المدرسية المقررة عندنا (في سورية) انظر (النحو والإملاء) للصفين الأول والثاني في دور المعلمين والمعلمات، تعديل قدري الحكيم وندوة النوري، ١٩٨٥-١٩٨٦، فصل (أشهر مواطن الحذف) ص ٢٧٧ حيث يقول "تحذف الألف من الكلمات التالية: الإله، السموات...".
- (١٢) "يكتب الكوفيون الاسم الثلاثي المقصور إذا كان مضموم الأول أو مكسور بالياء غير المنقوطة.. والبصريون بالألف". انظر (م.س.) ص ٢٤٥.
- فإذا كان المؤلف يتبع رأي الكوفيين، فقد أخطأ هنا في كتابة (الضحا)، وإذا كان يتبع رأي البصريين فقد أخطأ في كتابتها مادة (ضحو) ص ٦٢١ إذ وردت (الضحى).
- (١٣) (المعجم المدرسي) المقدمة ص ١٧.
- (١٤) أحمد شفيق الخطيب (م.س.) ص ٧٤٧ بند (١). انظر أيضاً مقالته (منهجية وضع المصطلحات الجديدة)، مجلة (شؤون عربية) ع أيلول ١٩٨١ ص ١٤٥.

- 
- (١٥) محمد أحمد أبو الفرج (المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث)، دار النهضة العربية، ط١، ١٩٦٦ ص١٢٣-١٢٤.
- (١٦) صدرت الطبعة الأولى من (المنجد) للأب لويس معلوف عام ١٩٠٨.
- (١٧) صدر (المعتمد) في بيروت عام ١٩٢٧.
- (١٨) انظر حكمة كشلى (المعجم العربي في لبنان) ط١، دار ابن خلدون، بيروت ١٩٨٢ ص١٧٩.
- (١٩) صدرت الطبعة الأولى من (الرائد) في بيروت عام ١٩٦٥.
- (٢٠) أخرج مجمع اللغة العربية في القاهرة (المعجم الوسيط) عام ١٩٦٠.
- (٢١) انظر أحمد شفيق الخطيب (موسوعة الطبيعة الميسرة) ط١، مكتبة لبنان ١٩٨٥، ص٤٠.